

## الفونيمات التركيبية في البحث اللغوي قديماً وحديثاً

م.د. بشرى حسين علي الفضلي

وزارة التربية - ثانوية كلية بغداد للمتميزين

[abd208989@gmail.com](mailto:abd208989@gmail.com)

تاريخ التقديم: ٢٢٦ في ٩/٧ / ٢٠١٧

تاريخ القبول: ٥٩٣ في ١٤/١١ / ٢٠١٧

**المخلص:**

تُدرس الأصوات اللغوية عبر فرعين هما: الفوناتيک والفونولوجيا. وقد درس الباحثون فونيمات اللغة العربية وتلواناتها الصوتية، كالإمالة والتفخيم ضمن حقل الفوناتيک؛ لأنها تغييرات نطقية لا تغيّر معنى الكلمة في اللغة العربية. ويرى أكثر المستشرقين أنّ التحولات التاريخية الصوتية (غير المشروطة) من الفوناتيک في حين عدّها مستشرقون آخرون ضمن حقل الفونولوجيا. وقد أولى المستشرقون عناية كبيرة بدراسة التغييرات التركيبية الصوتية (المشروطة) كالإدغام والإبدال، وغيرها من الظواهر التعاملية، التي تخضع للقوانين الصوتية، ممّا يدخل في الفونولوجيا.

الكلمات المفتاحية: الفونيم التركيبی، البحث اللغوي، علم الاصوات.

**Structural phonemes in the Linguistic research in Previously and  
Currently**

Dr. Bushra Hussein Ali Al-Fadhli

PhD Arabic Language / phonetics

Ministry of Education - Secondary Baghdad College of distinct

[abd208989@gmail.com](mailto:abd208989@gmail.com)**Abstract**

Linguistic sounds are studied by two branches: phonetics and phonology. The orientalist have studied Arabic phonemes and their phonetic variance like slanting or intensification in the field of phonetics because they are pronunciational changes that do not alter the meaning of the word in Arabic.

Most orientalist see the historical transformations of sounds (unconditional) are from phonetics whereas other orientalist, while others view it as being part of phonology. The orientalist paid great attention to the study of the structural changes of sounds (conditional) like assimilation, and substitution and other phenomena which are subjected to the phonetic laws that enter in phonology.

**Key words:** phonemes, pronunciation, orientalist, changes, and phonetics.

## المقدمة:

اللغة الانسانية هي مجموعة من الاصوات تكوّن نظاماً خاصاً هو النظام الصوتي، ويتناول علم الاصوات الحديث والمعاصر دراسة هذا النظام عبر فرعين أساسيين ، هما الفوناتيكا Phonetiques والفونولوجيا Phonology . وعرّف المستشرق "كانتينو" علم الأصوات بأنه: ((دراسة أصوات الكلام المنطوق))<sup>(١)</sup>. وذكر أن هذا العلم ينقسم على فرعين : (علم الأصوات فوناتيكا (Phonetique) في حد ذاته ،وهو العلم الذي ينظر في الأصوات في حد ذاتها ،ويدرس صفاتها من حيث اخراجها، بل وحتى من حيث سماعها ،والى علم وظائف الأصوات ،فونولوجيا (Phonologie) وهو علم يدرس الأصوات من حيث وظائفها في الاستعمال اللغوي ))<sup>(٢)</sup>.

وقد اصطلح بعض المعاصرين على تسميتهما بعلم الصوتيات وقسموه على فرعين، هما:

١. الصوتيات النطقية Phonetique.

٢. الصوتيات الوظيفية Phonologic.

تدرس الوحدات الصوتية في هذين العلمين على وفق منهجين مختلفين، ولكنهما - مع ذلك - يتكاملان ويتعاونان على دراسة الاصوات الانسانية دراسة علمية. ((فا"الفوناتيكا" أو "الفونتيكا" أو "الفوناتيكا" يدرس الاصوات الانسانية ويجري عليها التجارب ويشرحها ... دون نظر خاص إلى ما تنتمي إليه هذه الاصوات من لغات أو إلى أثر تلك الاصوات في اللغة من الناحية العملية، أو إلى وظيفة الاصوات ودورها في تغيير معنى الكلمة)<sup>(٣)</sup>. ويحدّد علماء الاصوات الصوت اللغوي ومصدره ، وكيف يحدث ، ومواضع نطق الاصوات المختلفة والصفات النطقية والسمعية المصاحبة لها .

إنّ علم الفوناتيكا يدرس أصوات اللغة، وهي معزولة بعيدة عن البنية اللغوية ومن دون النظر إلى السياق الذي وردت فيه. فيدرس حرف (النون ) أو (الباء ) مثلاً)) دراسة تتناوله من حيث هو صامت - ليس من الحركات - من حيث مخرجه وصفاته المختلفة، ولا تتعرض هذه الدراسة لما قد يعترى هذا الحرف من تغيير في صفاته أو مخرجه عندما يتركب في الكلمات بأي وضع - في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها أو عندما يجاوره مثله أو غيره في الكلمة أو كلمة أخرى))<sup>(٤)</sup>.

أما الفونولوجيا Phonology أو Phonologie ؛ ((فيدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام ، ودوره في الدراسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معينة ، كدراسة أصوات العربية، ودورها في الصرف العربي ، وفي تراكيب اللغة العربية ، ودلالاتها ))<sup>(٥)</sup>. إنّه يهتم بدراسة الصوت اللغوي داخل البنية ،من حيث علاقته بالأصوات الأخرى من ناحية المعنى أو وظيفة الصوت في تحديد المعنى من ناحية أخرى<sup>(٦)</sup>. فهو يدرس قيمة الصوت ووظيفته في السياق أي تركيب الكلام.

وكثيرا ما يطلق مصطلح (علم الأصوات) Phonetics على الفرعين كليهما وذلك - بوجه خاص - عندما لا تراد المقابلة بينهما أو في تلك الحالات التي يكتفى فيها بالتعميم والدراسة غير المتخصصة تخصصا دقيقا<sup>(٧)</sup>.

### تعريف الفونولوجيا:

عرّف ترويسكوي الفونولوجيا هو العلم الذي يعنى بالعلاقات الصوتية في تساقها، وتجاورها، وطريقة انتظامها، وكان "ترويسكوي" وجهه جل اهتماماته في البحث اللغوي إلى العلاقات النظامية للأصوات وما قد تبلغه من غايات عند التبديل و التعديل اللغوي<sup>(٨)</sup>.

إنّ الفونولوجيا تختص بدراسة أصوات الكلام للغة ما ووظائفها ضمن النظام الصوتي لتلك اللغة، (( جاء في معجم روبير (Robert) الفرنسي أنّ علم الفونولوجيا يعتبر الفونيم (Phoneme) وحدة متميزة للتعبير الصوتي ))<sup>(٩)</sup>.

### الفونيم:

الفونيم أصغر وحدة صوتية مجردة ذات معنى، وذلك عندما يتميز فونيم من فونيم آخر بحلوله محله، وتغييره معنى الكلمة كاستبدال الـ (س) في (سار) بـ (ص) في (صار). أما افراد عائلة الفونيم الواحد، أو تلوّناته المختلفة ((فهي التي لا يحل بعضها مكان بعض، أي لا تتبادل المواقع ، ولا تؤدي إلى تغيير في معنى الكلمة))<sup>(١٠)</sup>.

وتظهر هذه التلوّنات الصوتية (التنوعات النطقية) في اشكال مختلفة حسب الاصوات التي تجاور الفونيم في الكلمة وهو ما اصطلح عليه بالالفون (Alphone) .

((الفونيم /ك/ يخرج من آخر الحنك في كلمة (كُرة) في حين يخرج من مقدمة الحنك الصلب في كلمة (كِلاب)، فيمكن القول بأنّ /ك/ في الكلمة الأولى والثانية ألفونين لفونيم واحد))<sup>(١١)</sup>. وعرّف المستشرق "موسكاتي" علم الفونيمات (Phonemes) بأنه وحدات الصوت المميزة في حدّها الأدنى المتعلقة بالمعنى (علم الوحدات الصوتية phonemics)<sup>(١٢)</sup>. ويرى بعض المحدثين أنّ الفونيم في كل لغة هو ((صورة الصوت الذي يظن أصحاب تلك اللغة أنّه يمثل الصوت..... بينما يمثل الفونيم المكتوب عدد كبيرا من الاصوات النطقية الفعلية كالنون\* العربية، مثلا..... فصور النون في علم الاصوات Phonetic يوصف بأنه "صوت سني مجهور أغن، وهذا الوصف ينظر إلى النون من حيث هي وحدة صوتية قائمة بذاتها، أو صوت منعزل غيرمتصل أو مجاور لغيره من الاصوات، ولكن ثمة درجات أو تنوعات في اللغة العربية وكذلك في اللغات الاخرى للاصوات الاخرى للاصوات، ففي العربية نجد (ن) في كلمة (نهر) من الناحية الصوتية الخالصة أي: من حيث تكوينها النطقي الفسيولوجي غير (ن) في كلمة (منك) و(عنك)، وقد أدرك علماء اللغة

العربية القدماء هذا الفرق، وقد ادرك علماء العربية القدماء هذا الفرق فسموا النون في (منك) و(عنك) النون الخفيفة<sup>(١٣)</sup>.

وهذا الأمر دفع باللغويين إلى محاولات إيجاد أبجدية صوتية في مقابل الأبجدية الفونيمية العادية التي تخصص لكل صوت "فونيم" مهما اختلفت تنوعاته وألوانه (Phone أو Alphone) حرفاً واحداً يدل عليه وعلى تنوعاته النطقية مادام لا يغير في معنى الكلمة سلباً أو إيجاباً<sup>(١٤)</sup>.

وقد قسم المحدثون الفونيمات على قسمين:

• **الفونيمات الأساسية :** وتعرف بالفونيمات التركيبية أو (الوحدات المقطعية) وهي العناصر التي تكون جزءاً أساسياً من الكلمة كالصوامت: ب، ت، ث، ... والصوائت الطويلة : ا، و، ي، والصوائت القصيرة : فتحة، ضمة، كسرة.

• **الفونيمات الثانوية:** وتعرف بالفونيمات فوق التركيبية أو (الوحدات فوق المقطعية) التطريزية وهي صفة أو ظاهرة صوتية ذات معنى تظهر في تركيب الكلام. وهذه الفونيمات لاتعد جزءاً من تركيب الكلمة، وإنما تلاحظ حين تُضم كلمة إلى أخرى، أو حين تستعمل الكلمة أو الجملة بصورة خاصة، ويتمثل هذا النوع من الفونيمات في النبر والتنغيم والمفصل والسكت والوقف .

ويؤكد المستشرق "كانتنيو" ((أن الخط العبري يجتهد في رسم جميع الأجراس الحركية بدقة تشبه كتابتنا الصوتية ، وبخلاف ذلك فإنّ الرسم العربي رسم وظائف أيّ إنّه لا يراعي فيه إلاّ المقابلات الجرسية التي تميّز بين الصيغ النحوية أو الألفاظ . لذلك اكتفوا بثلاثة أجراس أساسية من الحركات الطويلة اي "سا" و"سو" ))<sup>(١٥)</sup>.

فهو يرى أنّ الأجراس الأساسية تحمل قيمة وظيفية للتمييز بين الصيغ النحوية والمعاني (معاني الالفاظ).

وقد استدل المستشرق "هنري فليش" بوصف المستشرق "كانتنيو" للكتابة العربية بأنّها " كتابة تنظيمية" قائلا : ((إنّها لا تهتم إلاّ باختلافات النطق التي ينتج عنها تفرقة صوتية بين الصيغ النحوية أو الكلمات))<sup>(١٦)</sup>، وهذه الأجراس (الضمة والفتحة والكسرة) هي فونيمات؛ لأنّها تحمل معنى الشخص والعدد والجنس .

ويرى المستشرق "كانتنيو" ((أن النحاة العرب قد شعروا شعوراً كاملاً بأن هذه الأجراس إنما هي أجراس وظائفية وأن في النطق بكل منها فويرقات صوتية))<sup>(١٧)</sup>.

وهو يشير بذلك إلى التنوعات النطقية للأجراس الأساسية. ويرى "كانتنيو" ((أنّ أجراس الحركات القصيرة في اللغة العربية (الأجراس الأساسية) لها علامات خاصة في الخط العربي، وهذه الأجراس الأساسية الثلاثة هي الفتحة والضمة والكسرة، وهي في الحقيقة أجراس وظائفية، تستعمل للتمييز

بين الصيغ النحوية أو المعجمية، إلا أن النحاة العرب قد لاحظوا أنه يدخل على هذه الأجراس الوظائف الثلاثة فويرقات مختلفة عند الإنجاز الصوتي، وقد ذكروا من ذلك إمالة الفتحة، أي إمالتهم الفتحة نحو الكسرة و نطقهم بها إذن كـ (ä) والفتح الشديد أي الذي ينزع إلى الضم أي نطقهم بها كـ (â) وقد اعتبروه نطقاً مستهجناً أعجيباً<sup>(١٨)</sup>.

وتحدث "هنري فليتش" عن كيفية نطق الحركات الأساسية في بعض اللهجات العربية: يقول: ((فتصبح الضمة الخالصة (μ) ضمة مفتوحة ، وتصبح الكسرة الخالصة (ι) كسرة قريبة من الفتحة (ممالاة) (e) وذلك نحو : يكتب (Yaktub) اذا تنطق أحيانا (Yaktyob) ونحو : يحمل (Yahmil) \* اذا تنطق (Yahmel) ، ولكن ذلك لا يغير المعنى في شيء . ومن ذلك "الإمالة" التي تجعل الفتحة الطويلة الخالصة (ā) (وهي ما يعبر عنه بألف المد) فتحة طويلة ممالاة (ã) "والنفخيم" الذي عُرف في الحجاز ، وهو الذي يجعل الفتحة الطويلة (ā) ضمة طويلة مفتوحة (ō) فهاتان الظاهرتان الصوتيتان لا تحدثان أدنى التباس في المعنى<sup>(١٩)</sup>.

((إن تفخيم الألف هو نطق بعض الفتحات الطويلة كال (eu) في الفرنسية)) وكثيراً ما ترسم هذه الفتحات الطويلة بواسطة الواو من غير ألف بالخصوص في كلمة صلاة وزكاة وحياة فكانت تنطق صلوة وزكوة وحياة<sup>(٢٠)</sup>.

وتحدث "كانتينو" عن "الإنجاز الصوتي" للحرف كما كان ينطق في اللغة العربية معللاً النطق بأجراس الحركات بأنه يعود لاختلاف الحروف المجاورة لها. يقول: ((ويتعلق الإنجاز الصوتي لهذه الأجراس الأساسية الثلاثة بنوع الحروف المجاورة وبأجراس حركات المقاطع المجاورة))<sup>(٢١)</sup>. وقد أكد المستشرقون أن هذه الجزئيات المتعلقة بالإنجاز الصوتي للصوت من تقريب وتباين هي (ظواهر صوتية)، وأن هذه الجزئيات تختلف من لهجة إلى أخرى واكتفوا بذكر الخطوط الأساسية في هذه المسألة<sup>(٢٢)</sup> :-

أ- إن حرفي وسط الحلق وهما الحاء والعين - وكذلك أحيانا حرفا اللهاة وهما الحاء والعين- ينحوان بأجراس الحركات المجاورة نحو الفتحة .

ب- إن الحروف المفخمة وأحيانا الحروف اللهوية وهي الحاء والغين والقاف تؤخر مخرج الحركات المجاورة فتصير هذه الحركات إلى (â) و (o) و (u) أي فتحة خلفية وحركة خلفية نصف منغلقة وحركة خلفية منغلقة .

ج- إن الحروف الشفوية وخاصة الباء والميم تصير الحركات المجاورة مستديرة وتقربها من الضمة. يقول "براجستراسر" : ((ومما يجب اعتباره في أكثر الكلمات في الاكديّة والعربية يلاحق الكسرة والضمة حرف شفهي:- كالباء في البكر والبئر واللب ، أو الفاء في الظفر أو الميم في الام والاسم)).

د- ويكثر نوعا ما العثور على نوع من "إنسجام الحركات " أي أنّ الحركات التابعة لكلمة واحدة تنزع نحو أجراس متقاربة<sup>(٢٣)</sup>.

تحدث للأجراس بسبب مجاورتها لبعض الصوامت فتؤدي إلى تنوعات نطقية تطرأ على هذه الاصوات . وهذه التغييرات نشأت نتيجة التأثير الصوتي ويمكن تسميتها بالقوانين الصوتية. إن مجال البحث في علم الفونولوجيا هو النظم والأنماط الصوتية ((وعند دراسة لغة ما فنولوجيا فإنه يتعين في البداية معرفة النظام الصوتي في تلك اللغة . والنظام الصوتي هو جميع الأصوات اللغوية المتميزة من بعضها بعضاً في لغة ما))<sup>(٢٤)</sup>. وهذا هو مجال الفونولوجيا كما حدده المختصون بالدراسات الفونولوجية .

وذكر المختصون أنّ نظام الحروف في اللغة العربية القديمة يحتوي على نظام ذي (٢٨) حرفاً<sup>(٢٥)</sup>. وعدد قليل من المصوّتات (a ، u ، i) ثلاث قصيرة وثلاث طويلة<sup>(٢٦)</sup>.

وقد اصطلح "هنري فليش" على تسمية هذه الحروف بالمنطوقات، وهي عنده (مذكورات نطقية)، أي فونيمات ، في إشارة غير صريحة إلى إنّ هذه الرموز الصوتية (الحروف ) هي ما اصطلح عليه علماء الغرب بـ(الفونيم) .

وذكر "فليش" أنّه ((من المحتمل إن تشير هذه المذكورات إلى مناطق نطقية فحسب . ثم يرد عليها في الاستعمال تغييرات (بحسب القبائل ) فتصبح الضمة الخالصة (u) ضمة مفتوحة (o)، وتصبح الكسرة الخالصة (i) كسرة قريبة من الفتحة ممالّة ((e)))<sup>(٢٧)</sup>. في إشارة إلى تنوع النطق بهذه الحروف بحسب القبائل ، واختلاف اللهجات العربية .

وذكر المستشرق "كانتينو" أنّ عدد الحروف في نظام الحروف العربية (٢٨) حرفاً أصلياً<sup>(٢٨)</sup>. وفي موضع آخر من كتابه قال إنّ ((عدد الحروف عند النحاة العرب يرتقي إلى مجموع ثمانية وأربعين حرفاً بل إلى خمسين إذا اعتبرنا همزة بين بين تنطق بثلاث كصفات مختلفة))<sup>(٢٩)</sup>.

الحقيقة أن سيبويه جمع بين الحروف الأصلية العربية الـ(٢٨) وتنوعات نطقها ، والتي يختلف نطق الصوت الواحد فيها بحسب مجاورته لأصوات أخرى في الكلمة أو وروده في العبارة، ويختلف أيضاً لتباين المستوى اللغوي الذي ينطق فيه الحرف زماناً ومكاناً \* .

وقد نقل "كانتينو" ما أضافه سيبويه من صورة نطقية للحروف العربية نقلاً عن النحاة العرب يقول: ((إن النحاة العرب أضافوا إلى الحروف الأصلية حروفاً أخرى باعتبار نطقها الخاص وهي:

١- ستة أحرف مستحسنة في نظرهم هي النون الخفيفة وهمزة بين بين والألف الممالّة والشين التي كالجيم والصاد التي كالزاي وألف التخميم .

٢- ثمانية أحرف مستهجنة في اعتقادهم يستعملها العرب الذين خالطوا الأعاجم هي الكاف التي بين الجيم والكاف والجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين والضاد الضعيفة والصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء والظاء التي كالتاء والباء التي كالفاء .

٣- خمسة أحرف يضيفونها أحيانا هي القاف التي بين القاف والكاف والجيم التي كالزاي والشين التي كالزاي والياء التي كالواو (أي ما يسمى بالإشمام) والواو التي كالياء .

وقد أُصطلح على تسمية الأنماط الصوتية بـ (الظواهر التعاملية) يقول "كانتينو": ((قد تؤثر الحروف أو الحركات في نطق الحركات المجاورة لها فينتج عن ذلك تغييرات مختلفة تلحق هذا النطق، فقد يطرأ على الحركات ما يطرأ على الحروف من عمليات صوتية مثل التماثل والتباين والقلب نحو ما وقع في العربية من تأثير حركة في حركة أخرى على سبيل التجانس في قولهم ((في رِجلِهِ)) عوض قولهم: ((في رِجلِهِ)) وأما القلب فمثلا من أمثلته الجيدة قولهم ((المرأة)) و((امرأة)) بتبادل الفتحة والراء مكانيهما من كلمة إلى كلمة)) (٣٠).

وتعد القوانين الصوتية التي تحدّد تأثير الأصوات على بعضها بعضاً من الأنماط الصوتية، فنجد أن /ل/ في أداة التعريف (ال) لا تنطق عندما يكون الصوت الذي يليها بين أسناني، أو أسناني لثوي، أو غاري (اللام الشمسية) وتنطق فيما دون ذلك (٣١).

ولم يرد استعمال المصطلح (Phoneme) عند المستشرقين المتقدمين مثل "بروكلمان ووليم رايت و براجستراسر"، ولكنه ورد عند المستشرقين المتأخرين، فقد ذكر "موسكاتي" إن إعادة بناء اللغات القديمة لابد أن تكون فونيمية (Phonemic)، أي: تحليل المعلومات التي تمّ الحصول عليها بدراسة الأضداد المتميزة (٣٢).

### الفونيمات التركيبية:

وهناك نوعان من التنوعات النطقية للصوت الواحد وهذه التنوعات قد تكون مشروطة ومقيدة بسياقات معينة وقد تكون غير مشروطة.

ويريد الدكتور كمال بشر أن ((التنوعات المشروطة variants هي صاحبة الحظ الأوفى بالنظر والدرس لإمكانية تعرفها بسهولة وضبط قيودها، مع كونها في الأعم الأغلب ملازمة لحالها في التقليد اللغوي العام في البيئة المعنية)) (٣٣).

إنّ المستشرق "براجستر" تحدث عن التغييرات التي تصيب الأصوات وهي عنده نوعان: مطردة واتفاقية، وهي الشاذة\*، ومقيدة بشروط (تركيبية).

والتغير التركيبي للأصوات يقصد به تلك التغييرات التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط هذه الاصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة، فهي لذلك مشروطة بتجمع صوتي معين، وليست عامة في الصوت وفي كل ظروفه وسياقاته اللغوية (٣٤).

اعتنى النحاة العرب بالتنوعات المشروطة (المقيدة)، من ذلك عنايتهم بضبط الحالات التي تكون فيها الراء مفخمة أو مرققة يقول: ((وقد عرف النحاة العرب القدامى نطقين مختلفين لحرف الراء: نطق الراء "مفخمة" ونطقها "مرققة". فالراء المرققة هي راء عادية وأما الراء المفخمة فذات نطق خاص فصوتها أقوى من صوت أختها إذ تنطق كما لو كانت مضاعفة))<sup>(٣٥)</sup>.

أنّ علة تفخيم الراء العربية ناشئ عن الجوار الصوتي ((يتولد تفخيم الراء عن الجوار الصوتي، فهو إذن ظاهرة مقيدة. وسبب حدوثه الأساسي هو جوار الفتحة أو الضمة أو الحروف المستعلية أي الطاء والظاء والصاد والقاف والخاء والغين))<sup>(٣٦)</sup>، وأما أسباب ترقيق الراء العربية فهو: ((جوار الكسرة أو الياء))<sup>(٣٧)</sup>.

فالتفخيم والترقيق ظاهرتان صوتيتان تطرآن على الصوت في التركيب، قد فصل النحاة العرب القدامى القول فيها، فهم بمقتضى هذه القواعد ((قراؤا بالتفخيم "الرحمن" و"كبر".....، وبخلاف ذلك قراؤا بالترقيق "قريب" و"مريم" وترددوا في قراءة "فرق" مثلاً بين تفخيم الراء وترقيقها))<sup>(٣٨)</sup>.

وقد أولى المستشرق "كانتينو" عناية خاصة لدراسة التلونات الصوتية التي تعرضت لها الراء كما وردت في كتب العلماء العرب، ويرى "كانتينو" أنّ الراء المفخمة والراء المرققة في العربية القديمة الفونان لفونيم واحد، هما ((مجرد عوضين تعاملين لصوت واحد فالتمييز بينهما له قيمة من حيث النطق فقط، وليس من حيث علم وظائف الاصوات))<sup>(٣٩)</sup>.

أمّا عن امتداد استعمال هذه الظاهرة اللغوية في العربية المعاصرة فيرى "كانتينو": أنّ المقابلة بين الراء المفخمة والراء المرققة في اللهجات العربية العصرية بقيت هذه المقابلة بالشرق مقابلة صوتية بحث لا خاصية لها من حيث تمييز المعاني<sup>(٤٠)</sup>.

((فالتمييز بينهما له قيمة من حيث النطق فقط وليس من حيث علم وظائف الاصوات))<sup>(٤١)</sup> ومن التغييرات المطلقة لنطق الراء في الألسن العربية الدارجة هو نزعة الراء في بعض لهجات الحضر إلى الانقلاب غيناً))<sup>(٤٢)</sup> وهو موجود عند حضر بغداد وفي مدينة فاس بالمغرب الأقصى.

أمّا اللام فهي العربية مرققة ومفخمة غير أنّ الترقيق هو الصفة الغالبة لكثيره في الكلام. وقد أشار الدكتور أنيس إلى إن الفرق بين اللام المرققة واللام المغلظة يكون في وضع اللسان في كل منهما ؛ لأنّ اللسان مع المغلظة يتخذ شكلاً مقعراً كما هو مع أصوات الإطباق ، فالفرق بين اللامين هو الفرق الصوتي نفسه بين الدال والضاد. أو التاء والطاء غير أن الرسم العربي لم يرمز إلى اللام المغلظة برمز خاص تختلف باختلافه الكلمة، لذا يعد نوعي اللام صوتاً واحداً<sup>(٤٣)</sup>. إذ لم يخص العرب اللام المغلظة برمز كتابي كما هو الحال في اللغات الأخرى، وقد وضع لها علماء الابجدية الصوتية في العصر الحديث رمزاً خاصاً هو (LL).

وعن القوانين الصوتية التي تحكم تغليظ أو تفخيم اللام قال "كانتينو": ((إنَّ النحاة العرب كانوا يميزون بين اللام "المغلظة" واللام "المرفقة" وقد اتفقوا كلهم على أنَّ اللام المضعفة في اسم "الله" تنطق مغلظة وجوبا إذا كانت مسبوقة بضمة أو بفتحة ومرفقة وجوبا إذا كانت مسبوقة بكسرة. وهكذا فيجب قراءة "رَحْمَةُ اللهِ" و "حَنَّمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ" بتغليظ لام "الله" و"بسم الله" بترقيقها<sup>(٤٤)</sup>.

إنَّ التفخيم والترقيق والتفخيم خاصة، ظاهرة صوتية لا تغيّر من دلالة الكلمة (الدلالة المعجمية) إلا أنَّه يضيفي دلالة هامشية على الدلالة المركزية للكلمة أيَّ إنه يحمل دلالة ثانوية؛ لذلك عدَّ من الظواهر الفونولوجيا. فتفخيم (اللام) في لفظ الجلالة (الله) يعطي دلالة التعظيم والتفخيم. أمَّا في اللغات الأخرى، كاللغة الإنكليزية مثلا فإنَّ التفخيم يحمل دلالة مركزية فيه يتغير معنى الكلمة لذا فالتفخيم عندهم ظاهرة فونولوجية، ونقل "كانتينو" بعض القواعد الفونولوجية، التي تحكم تغليظ اللام أو ترقيقها نقلاً عن كتب التجويد.

١- إذا كانت اللام مسبوقة مباشرة بإحدى الحروف المطبقة الأربعة وهي الصاد والطاء والضاد والظاء وكانت متبوعة بفتحة أو بضمة لزم التغليظ، فيجب إذن قراءة "فَصْلٌ" و"تَطْلُبُ" و "أَظْلَلْنَا" و"أَظْلَمَ" بتغليظ اللام.

٢- وإذا كان بين الصاد والطاء فقط (أي باستثناء الضاد والطاء) وبين اللام فتحة وكانت اللام متبوعة بفتحة (باستثناء الضمة) جاز التغليظ نحو: "صَلَاةٌ" و "طَابَ" تُقْرَأُ بتغليظ اللام.

٣- وإذا كانت اللام مسبوقة أو متبوعة بكسرة بطل التغليظ....، ومن هنا نرى أنَّ تغليظ اللام لا يتولد إلاَّ عن وجود الحروف المطبقة فقط وعلى شرط إلاَّ تعاكسه الحركات المجاورة، وهو كتغليظ الراء ذو أهمية صوتية صرفة ولا وظيفة تمييزية له بين المعاني<sup>(٤٥)</sup>.

وخلص "كانتينو" إلى قاعدة فونولوجية تتعلق بتفخيم اللام في الألسن العربية الدارجة يقول: ((يبدو أنَّ تفخيم اللام يتولد عن جوار الحروف المطبقة والحروف اللهوية، وإنَّ جوار الحركات الخلفية لا يكفي لذلك))<sup>(٤٦)</sup>.

من ذلك قولهم بالتفخيم "صَلَا" أي "صَلَاةٌ" و "طَوَّلُ" و "طَلَّقُ"<sup>(٤٧)</sup>.

أمَّا التغير التاريخي\* للأصوات (التطوري) فيعني مجموعة التغيرات التي تطرأ على صوت ما نتيجة التحوّل في النظام الصوتي للغة، إذ قد تؤدي هذه التغيرات إلى إنتاج صوت جديد بغض النظر عن السياق الذي استعمل فيه<sup>(٤٨)</sup>.

وترجع أسبابه في الغالب إلى التطور والتدرج الذي تمرُّ به أصوات اللغة عبر تاريخها الطويل، وما يتعرض له من اختلاف الناطقين، وتنوع ظروفهم السياسية والنفسية والاجتماعية<sup>(٤٩)</sup>.

ومن أمثلة التغير التاريخي ما حدث لصوت الجيم ((فإن مقارنة اللغات السامية كلها تشير إلى أنَّ النطق الأصلي لهذا الصوت كان بغير تعطيش، كالجيم القاهرية - تماما فكلمة (جمل) مثلا في

العبرية (gamal) وفي الآرامية (gemla) وأما العربية الفصحى، فقد تحوّل فيها نطق هذا الصوت من الطباق إلى الغار أي من أقصى الحنك إلى أوسطه، كما تحوّل من صوت بسيط إلى صوت مزدوج ويبدأ (بدال) من الغار، ثم ينتهي بشين مجهورة<sup>(٥٠)</sup>. إذ تطرأ على الصوت تغييرات فتقلبه إلى صوت مجاور له في الصفة أو المخرج.

ويرى المستشرق "ث. م. جونستون" أن نطق الجيم ياءً من أهم الظواهر الفونولوجية لكثير من لهجات شبه الجزيرة العربية. وهذا التغير الصوتي ليس محصوراً في مجموعة واحدة من اللهجات، كما إنه غير خاضع لظروف موقعية، وذلك على العكس من نطق الكاف والقاف نطقاً مزجياً أي انفجارياً احتكاكياً<sup>(٥١)</sup>.

فهذه الجيمات تقع تحت فونيم الجيم ((وهو المعول عليه في الوظيفة اللغوية، فالاختلاف بين الجيم القاهرية والجيم المعطشة مثلاً- لا يترتب عليه اختلاف في المعنى ولا خلل في الوظيفة اللغوية<sup>(٥٢)</sup>)).

وهذا النوع من التغير الصوتي مرهون بمستوى لغوي معين، ولذلك حرص النحاة العرب على تسمية الجيمات التي ظهرت في اللغة العربية في مناطق متفرقة من الأرض العربية، ولا زالت تستعمل (ممتدة) إلى يومنا هذا، حرصوا على تسميتها (حروفاً) وعدّوها حروفاً كاملة. وبهذا تظهر دقة علماء العرب، لأنها تنطق في مستوى لغوي غير العربية الفصيحة.

وعليه فإن نطق الجيم العربية بصورة متعددة كالجيم الفصيحة (dj) أو الجيم القاهرية (g) وكنطقها دالاً أو جيماً شامية (i) هذا النطق بصورة متعددة ليست تنوعات نطقية (ألفونات) Allphones تنتمي لأسرة واحدة (وحدة صوتية) هي فونيم الجيم العربية الفصيحة، بل إن كل صورة من هذه الصور تنتمي إلى مستوى لغوي معين أو إلى لهجة معينة. ((ومن هذا ينبغي حسابها اصواتاً مستقلة، لها واقعها ودورها في هذا المستوي أو تلك اللهجة<sup>(٥٣)</sup>)).

وبهذا المعيار تدرس هذه الأصوات في إطار النظام الصوتي الخاص بكل مستوى أو لهجة دون الخلط بين نظم المستويات أو اللهجات صاحبة هذه الصورة أو تلك<sup>(٥٤)</sup>.

وقد كان "هنري فليش" دقيق النظر عندما ذكر أن المنطوقات العربية (الحروف) يطرأ عليها تغييرات بحسب القبائل<sup>(٥٥)</sup>. في إشارة إلى تعدد صور نطق بعض الحروف العربية وتباين نطقها في بعض اللهجات العربية عن نطقها في العربية الفصيحة، مثل الجيم والقاف والضاد، وقد فصل المستشرقون في امتداد النطق بهذه الأصوات في اللهجات العربية الحديثة<sup>(٥٦)</sup>. ((وقد صارت الضاد ظاء في اللسان العربية الدارجة العصرية عادة واستوت تماماً في الظاءات الأصلية في اللغة. فنشأ عن ذلك كيفيات مختلفة في نطق الضاد في العالم الناطق بالعربية، فتتطوّر في اللهجات المغربية ظاءاً، ودالاً مفخمة وطاء نحو ضرب ودرّب وطرب... وأكثر أنواع نطق الضاد في الفصحى

شيوعاً هو نطقها كالضاء إذا كان في لهجة المتكلم خوف ما بين الأسنان وكالدال المفخمة، إذا انعدمت من لهجته تلك الحروف، إلا أن نطق الضاد نطقاً انحرافياً ما زال موجوداً في بعض جهات قليلة مشتتة<sup>(٥٧)</sup>. وهي لا تختلف كثيراً عما كانت عليه في الأزمنة الغابرة.

وعن رأي العلماء العرب في هذا النوع من التغيرات الصوتية، يقول: "كانتينو" ((إن النحاة العرب قد ذكروا منذ عصرهم وجود نطق مستهجن للكاف هو الكاف التي كالجيم نحو "جافر" عوض "كافر" <sup>(٥٨)</sup>)).

ولـ"موسكاتي" رأيٌ مميزٌ في (الكاف) العربية، يقول: ((وفي الكلاسيّة العربيّة تطوّرت الكاف (g) إلى (ج) احتكاكيةً وحنكيّةً لثويّةً، ويعترف النحاة العرب بوجود (الكاف g) (وإن عدّوه غلطاً)) <sup>(٥٩)</sup>. مشيراً إلى (الاصوات غير المستحسنة) التي تحدث عنها سيبويه فقد عدّه سيبويه صوتاً فرعياً غير مستحسن، لا في قراءة القرآن الكريم ولا في الشعر العربيّ، ولا في لغة من ترتضى عربيّته <sup>(٦٠)</sup>.

ونطق (القاف) في اللهجات العربية له صور متعددة، منها: الكاف (قاف مجهورة) تنطق مثل الجيم القاهرية، والكاف الفارسية تنطق في بعض بلاد الشام وصعيد مصر مجهورة مفخمة، وغين في السودان <sup>(٦١)</sup>. وبعض المناطق في العراق يقولون غفص في قفص.

وهناك تغيّرات صوتية (فنولوجية) من نوع التغيرات الصوتية (التركيبية)، اصطلاح عليها المستشرقون بالظواهر الصوتية، كالإدغام والإقلاب والإخفاء والتباین والإبدال وهي ظواهر فنولوجية تحكمها قوانين صوتية.

ويرى المستشرق "براجستراسر" إن القوانين الصوتية تعد تفسيراً للتغيرات الصوتية التي تحدث في لغة ما <sup>(٦٢)</sup>.

وأكد "كانتينو": أن الحروف المتتابعة أو المتجاورة قد تعمل في بعضها بعضاً، فيحدث عن ذلك ظواهر مختلفة تابعة لعلم تعامل الأصوات. وأهم هذه الظواهر هي الإدغام والتباین والقلب <sup>(٦٣)</sup>. ويرى أن النحاة العرب لم يعتنوا كثيراً بالقلب ولا بالتباین، وقد خصّصوا بالعكس حيزاً عظيماً من كتبهم لدراسة الإدغام الجزئي أو ما يسمى "تقريباً" وقد حشروا ذلك في أبواب مختلفة سموها "بدلاً" أو "إبدالاً" و"قلباً" أو "إقلاباً" أي إحلال حرف محل حرف آخر <sup>(٦٤)</sup>.

وما ذكره "كانتينو" عن ندرة عناية العلماء العرب بظاهرة القلب غير دقيق؛ لأنهم فصلوا الحديث عن القلب في كتبهم في باب الإعلال <sup>(٦٥)</sup>.

## الإدغام :

عرّف النحاة العرب القدماء الإدغام ((أَنْ يلتقي حرفان من جنس واحد فتسكُن الأول منهما وتدغمه في الثاني أي تدخله فيه ، فيصير حرفاً واحداً مشدداً ، ينبو عنه اللسان نبوة واحدة ، أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج ، فتبدل الأول حرفاً من جنس آخر ، وتدغمه فيه فيصير حرفاً واحداً))<sup>(٦٦)</sup>.

وعرّفه المستشرق "شاده" بأنه: ((أَنْ توالي بين حرفين ساكن ومتحرك كلاهما من موضع واحد دون أَنْ تَغْيِرَ ترتيب الآت النطق))<sup>(٦٧)</sup>. وعرّف "كانتنيو" الادغام بنوعيه ((فالإدغام الصغير هو إدغام حرفين متصلين اتصالاً مباشراً، والادغام الكبير هو إدغام حرفين تفصل بينهما حركة))<sup>(٦٨)</sup>. وعلة وقوع هذين النوعين من الادغام يكون بسقوط أي حذف الحركة (أي بذهاب مقطع من مقاطع الكلمة) أولاً، ثم بإدغام أحد الحرفين في الآخر<sup>(٦٩)</sup>.

وهذا ما أكدّه "شاد" بقوله: ((إِنَّ الناطق بحرفين متوالين يقتضيان حركة مشتركة بينهما من حركات الآت النطق لا يجيء بهذه الحركة إلا مرة واحدة))<sup>(٧٠)</sup>.

وتحدّث "براجستراسر" عن حذف الحركة في إدغام المثليين وهو ما سمّاه المقرئون "الادغام الكبير"<sup>(٧١)</sup>. وذكر "هنري فليش" من القواعد الفنولوجية التي تختص بها اللغة العربية ((كراهة إن يتكرر صوت صامت مرتين متواليتين مع مصوّت قصير يفصل بينهما))<sup>(٧٢)</sup>، وإنّ هذه الحالة تختص فيما ((إذا بُدِئَ مقطعان متواليان بصامت بعينه، مع اشتغال الأول على مصوّت قصير، والمثال الدقيق على هذا موجود في الأفعال التي عينها ولامها من جنس واحد مثل مَدَدَ وَقَرَّرَ وَوَدِدَ، وفي العربية أفعال من هذا القبيل بزنة (فَعَلَ من ذلك: Sābāb: حاط، وفي اللغة الجعزية: نَبَبَ: حَفَظَ، فاللغة العربية تقول: مَدَّ وَفَرَّ وَوَدَّ.... الخ فقد أدمجت الصامتتين في صوت مضعف بعد حذف المصوت القصير))<sup>(٧٣)</sup>.

ويرى "هنري فليش" أنّ ذلك من سنن العربية كلما أمكنها إدماج صوتين في صوت واحد، وهو ما عبّر عنه النحاة العرب بالإدغام<sup>(٧٤)</sup>.

ومن أمثلة الإدغام التي ذكرها المستشرقون في العربية قوله: ((وتدغم التاء في الدال والطاء والتاء والذال والظاء والسين والزاي والصاد والضاد .. ويطراً على هذا الادغام خصوصاً على تاء صيغة المطاوعة ، نحو: درع (واصله اذْ ثَرع). وأطلق (واصله اطلق)، وأثمد، أي ورد(واصله اثتمد) وأذكر(واصله اذكر التي منها أيضاً اذْ ذَكَر))<sup>(٧٥)</sup>.

ومن أمثلة الإدغام أيضاً ما ذكر "كانتنيو" إدغام تاء ضمائر الماضي ((أي: تَ وَتِ وَتُمْ وَتُنَّ في الطاء اذا كانت لام الفعل نحو: خَبَطَهُ (واصله خَبَطْتُهُ) ويجوز كذلك أنّ تدغم في الدال إذا كانت لام الفعل أيضاً نحو: عُدَّه (واصله عُدْتُهُ))<sup>(٧٦)</sup>.

وهناك الكثير من أمثلة الإدغام التي وردت في كتب العلماء العرب والقرآن الكريم . من ذلك: إدغام التاء في الدال، وإدغام التاء في الطاء وإدغام التاء في الثاء والذال والظاء ، والسين والزاي والصاد والشين والجيم والضاد<sup>(٧٧)</sup>.

مثل: ت د ← دَ نحو انعت دلامه- انعدَ لامه ، ذكرها ابن يعيش<sup>(٧٨)</sup>.

ت ط ← طَ :بيّت طائفة- وردت في القرآن الكريم<sup>(٧٩)</sup>.

وإدغام ج ش ← شَ : نحو ((اخرج شبنأ ← اخر شبنأ))<sup>(٨٠)</sup>.

وأكد "بروكلمان" أنّ اللغات السامية تميل كلها تقريبا، إلى إدغام النون فيما يليها مباشرة من الأصوات الصامتة ، وإن ذلك أمرٌ شائعٌ جداً في العربية القديمة واللغات السامية الاخرى<sup>(٨١)</sup>.

### الإبدال:

والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر<sup>(٨٢)</sup>. وعرفه علماء العربية القدماء بأنه إقامة حرف مقام حرف أما ضرورة وأما صيغة واستحسانا، وأن تجعل حرفا مكان حرف اخر مطلقا<sup>(٨٣)</sup>. وهو من الظواهر الصوتية التي تطرأ على بعض الأصوات في اللغة العربية. عرفه "براجستراسر" بأنه ((انقلاب مخرج الصوت))<sup>(٨٤)</sup>.

يحصل الإبدال نتيجة المجاورة الصوتية لصوت آخر. وقد تحدث المستشرقون عن إبدال صوت(ش) إذا كان متبوعا بحرف مجهور على سبيل التقريب نحو قولهم ((اجدق)) في((اشدق))<sup>(٨٥)</sup>.

إنَّ إبدال الجيم إلى شين في الفعل ((اجتمعوا)) إذا كانت قبل التاء أبدلت شيئا تقريبا نحو قولهم: ((اشتمعوا)) في ((اجتمعوا))<sup>(٨٦)</sup>. ويرى أنّ ذلك على سبيل التقريب<sup>(٨٧)</sup>.

وعزى "شادة" استبدال الصاد والشين أي تحوّلها إلى الجهر إلى المضارعة (المشابهة) (أي تقريب صوت من صوت) يقول: ((إنَّ الصاد والشين كانتا تصيران في بعض اللهجات مجهورتين، حينما تتلوها دال وذلك قولهم: (المصدر) - بزاي مطبقة- بدلاً عن المصدر\* ، أو اشدق بشين مهجورة\* بدلا عن اشدق))<sup>(٨٨)</sup>.

واصطلح "كانتينو" على تسمية الأنماط الصوتية التي من هذا النوع بـ((الظواهر التعاملية)) يقول: ((قد تؤثر الحروف أو الحركات في نطق الحركات المجاورة لها...))<sup>(٨٩)</sup>.

### الحذف :

من الظواهر المهمة التي يتعرض لها الصوت في السياق حذف بعض الأصوات من الكلام بالمرّة<sup>(٩٠)</sup>. ومن أمثلته في العربية حذفت التاء (التاء وحركتها) في مثل قوله تعالى: ((ولا تتابزوا

بالألقاب))<sup>(٩١)</sup>. وقوله: ((ولا تنازعوا))<sup>(٩٢)</sup>. في تتنازعوا و تتنازعوا، يقول "فليش" : وفي اللغة العربية صوراً من الحذف والاختصار مختلفة، لها أسبابها العميقة وهي كراهة تكرار صامت مرتين متواليتين منها قولهم : تقدمون بدلاً من "تتقدمون" والفعل "اسطاع" بدلاً من "استطاع"<sup>(٩٣)</sup>.

وأكد "موسكاتي" وجود الظاهرة في العربية ولغات سامية أخرى، يقول: ((إن حذف مقطعين متجاورين مع ساكنين متماثلين (أو أحياناً مع صوتي مدّ) ظاهرة ذات أصل في المخالفة تحدث في لغات سامية مختلفة. وينشأ تأليف بعينه في التصريف العربي (يتوالى فيه متماثلان فيحذف أحدهما تخفيفاً نحو: تتقاتلون، تصير في الاستعمال تقاتلون ونحو يقتلوننا تصير يقتلوننا))<sup>(٩٤)</sup>. وهناك حالات قليلة من هذا النوع في السريانية أيضاً مثل : أربيا تصير أربيا<sup>(٩٥)</sup>.

وعدّ: "براجستراسر" حذف الحركة قليل في اللغة العربية ومنه حذف الحركة الأصلية، في: "ابن" و"اسم" وحذف الحركة الثانية في نَعَمْ وبَيْسَ بدل: نَعَمْ وبَيْسَ.....<sup>(٩٦)</sup>. والحذف هنا ليس له أثر في تغيير المعنى.

وتحدث المستشرقون عن حذف الهمزة في غير أول الكلمة مثل قولنا في لهجات الخطاب : بير وياكل وراس ونحو ذلك بدلاً من بئر ويأكل ورأس ، وهي ظاهرة لغوية شائعة في اللهجات المعاصرة، تمثل امتداداً لما كان شائعاً في لهجات عربية قديمة .

يقول "براجستراسر" : ((وكانت الهمزة تحذف إذا وقعت هي ساكنة بعد حركة ، مع مد هذه الحركة، وذلك واضح في الكسر والضم، نحو : ((بير)) و ((يؤخذ)) وأما في الفتح، فنجد في الرسم ألفاً في أكثر الحالات ، نحو : ((تأويل واطناً))<sup>(٩٧)</sup>.

ونقل المستشرق "انوليتمان" عن لسان العرب أنّ أهل الحجاز خاصة بنو قريش كانوا يستعملون تخفيف الهمزة ، وأن التحقيق عادة بني تميم ، وبني قيس<sup>(٩٨)</sup>. ويرى أنّ نطق (ماشالة) عوضاً عن (ما شاء الله) هو النطق العام عند العرب ، وليس عيباً في نطق أهل عمان والشحر كما نقل السيوطي<sup>(٩٩)</sup>. وتسهيل الهمز ظاهرة لهجية عرفتها العربية واختصت بها تميم وبنو قيس دون غيرها من القبائل العربية الأخرى.

ومن الظواهر الصوتية الأخرى التي عرفتها العربية، وكانت مدار بحوث المستشرقين والباحثين العرب (الاخفاء والاضهار والاقلاب) .

وتطراً هذه التغييرات على صوت النون، وعدها "كانتينو" من التغييرات المقيدة التي تدخل في باب الإبدال والإدغام، ويطراً على نون التثنية كما يطراً على النون العادية<sup>(١٠٠)</sup>. وقد عرض "كانتينو" هذه الظواهر كالآتي: (الإظهار، الإخفاء، الإقلاب) .

**الإظهار:** - لا تنطق النون نطقاً خالصاً إلا إذا كانت قبل إحدى الحروف الستة الآتية: الهمزة والهاء والحاء والعين والحاء والغين كما يطرأ على النون العادية<sup>(١٠١)</sup>. وهو ما أطلق عليه علماء التجويد بإظهار النون.

والإظهار حالة من حالات النون الساكنة والتنوين حين يليهما صوت من أصوات الحلق، وكذلك حالة من حالات الميم حين يليها صوت غير الميم والباء<sup>(١٠٢)</sup>.

وسببويه يسمي الإظهار التبيين في حديثه عن النون الساكنة (( وتكون مع الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والحاء بيئة ))<sup>(١٠٣)</sup>.

أما **الإخفاء**؛ فهو حالة من حالات النون الساكنة والتنوين حين يكون بعدهما أحد أصوات الفم بعيدة المخرج<sup>(١٠٤)</sup>.

### الإخفاء:

إذا كانت النون متبوعة بحرف من الحروف الخمسة عشر الأخرى أي القاف والكاف والجيم والشين والضاد والزاي والصاد والسين والطاء والذال والناء والطاء والذال والناء والفاء في نفس الكلمة أو في كلمتين متتاليتين طرأت عليها درجة أولى في الإبدال تسمى "إخفاء" وتسمى هذه النون أن ذلك "خفيفة" أو "مخفاة" و"خفية"، وتصير غنة في الخيشوم لاعلاج على الفم في النطق بها<sup>(١٠٥)</sup>.

### الإقلاب:

وهو أن تقلب النون الساكنة أو التنوين إلى ميم في الكلام إذا جاء بعدها صوت الباء<sup>(١٠٦)</sup>. وعرفه "كانتنيو" بقوله: ((وتقلب النون ميمًا إذا كانت متبوعة بباء، مثلما يحدث ذلك في كثير من اللغات الأخرى ويصحب هذا القلب شيء من الغنة نو "من باب" تقرأ "مم باب")<sup>(١٠٧)</sup>. وتحدث "وليم رايت" عن قلب الهمزة التي تحل محلها ضمة أو الكسرة أو الفتحة أو الفتحة الطويلة (āa,i,u) إلى "و" أو "ي" خالصة كما في جون بدلا من جؤن، وسؤال بدلا عن سؤال، ومية بدلا من مئة، ليام بدلا من لئام<sup>(١٠٨)</sup>.

هذه التغيرات الصوتية هي ظواهر فنولوجية تطرأ على الصوت، نتيجة المجاورة فيصيب الصوت تغيير في صفته أو مخرجه أو الاثنين معا أو يدغم في مثله أو ما يقاربه أو يحذف أو يقلب إلى نظيره أي ما يشابهه مثل ((جنب))←((جمب))، هذه التغيرات تحدث للصوت على مستوى التركيب، إذ يحصل للفونيم تغييرات في السياق لا تؤدي إلى تغيير المعنى، بل هي تغييرات نطقية (صوتية).

## نتائج البحث:

١. اصطلاح المستشرقون على تسمية الظواهر الصوتية (الفنولوجية) بالظواهر التعاملية في التركيب.
٢. عَرَف النحاة العرب الفونيم وتلواته الصوتية، وهو ما يسمّى عندهم بالحرف (الرمز الكتابي) وتلواته النطقية. أي تنوعات النطق به.
٣. اعتنى المُستشرقون بدراسة التلوات الصوتية للحروف العربية كالتفخيم والترقيق، والإمالة، وكذلك الظواهر الصوتية الفنولوجية كالإدغام والقلب والإبدال بنوعية التأريخي والتركيبية (المقيد).

## الهوامش:

- (١) دروس في علم أصوات العربية: ١٧.
- (٢) نفسه: ١٧.
- (٣) علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا د. عصام نور الدين: ٢٤، وينظر: علم الصوتيات: د. عبدالعزيز أحمد علام ود. عبدالله ربيع: ٤٣.
- (٤) ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية: ٢١-٢٢.
- (٥) علم وظائف الأصوات اللغوية: ٢٤، عصام نور الدين.
- (٦) نفسه: ١٠٨، ومقدمة لدراسة علم اللغة، حلمي خليل: ٦٦.
- (٧) علم اللغة العام/ الأصوات: ٢٨، كمال بشر.
- (٨) الألسنية والتسهيل في التحليل د. موسى اسعد العجمي: ٦٩.
- (٩) ينظر: علم وظائف أصوات اللغة: ٦٢.
- (١٠) علم وظائف الأصوات: ٨٧، وينظر: ٤٦ والصوتيات العربية: ١٠.
- (١١) الصوتيات العربية: ١٠.
- (١٢) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: ٤٣.
- \* وهذا هو رأي العالم "دانيال جونز" الذي يرى أن الفونيم ((عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصفات في لغة معينة )) علم الأصوات كمال بشر: ٤٨٥ ومصدره.

- (١٣) حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة: ٦٦-٦٧.
- (١٤) علم وظائف الأصوات: ٤٦، وينظر علم الصوتيات: ٤٦.
- (١٥) دروس في علم أصوات العربية: ١٥٥-١٥٦.
- (١٦) العربية الفصحى: ٣٦، ومصدره (محاضرات في علم الأصوات العربي).
- (١٧) دروس في العلم أصوات العربية: ١٥٦.
- (١٨) دروس في علم أصوات العربية: ١٥٦، وينظر: دروس العربية الفصحى: ٣٥.
- (١٩) العربية الفصحى: ٣٥، وينظر دروس ١٥٦ و ١٦٣ و: كتاب سيبويه: ٤٥٢/٢.

- (٢٠) الكتاب طبعة باريس ٤٥٢/٢.
- (٢١) ينظر دروس في علم أصوات العربية: ١٨٣.
- (٢٢) نفسه: ١٨٣-١٨٤.
- (٢٣) المصدر نفسه: ١٨٣-١٨٤، ومصدره المختصر في أصوات العربية لبروكلمان: ١٤٥/١ و ١٨١-١٨٣ و ١٩٤-٢٠٣.
- (٢٤) الصوتيات العربية: د. منصور بن محمد الغامدي: ٩.
- (٢٥) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ٢٩ والعربية الفصحى: ٣٥.
- (٢٦) ينظر: العربية الفصحى: ٣٥، ودروس في علم أصوات العربية: ٢٩.
- (٢٧) العربية الفصحى: ٣٥.
- (٢٨) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ٢٩ وينظر الكتاب: ٤٥٢/٢ طبعة باريس، وشرح المفصل: ١٢٥/٥-١٢٨.
- (٢٩) دروس في علم أصوات العربية: ٣٠ ومصدره الكتاب: ٤٥٢/٢.
- \* ونقصد بها التغييرات التاريخية التي تطرأ على الصوت.
- (٣٠) دروس في علم أصوات العربية: ١٤٦-١٤٧.
- (٣١) الصوتيات العربية: ١١.
- (٣٢) ينظر: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: ٤٣، سباتينو موسكاتي وآخرون.
- (٣٣) علم الأصوات: كمال بشر: ٤٨٢.
- \* أو الشفوية أو الشفوية الأسنان كالفاء.
- (٣٤) التطور اللغوي، د. رمضان عيد التواب: ٢٤، وينظر: التغير التاريخي للأصوات، د. أمنة الزعبي: ٨، دار الكتاب الثقافي الأردن - اربد، ٢٠٠٥م، وعلم الصوتيات: ٢٩.
- (٣٥) دروس في علم أصوات العربية: ٧٥ ومصدره الكتاب: ٢٨٩، ٢٩٣/٢ وشرح المفصل: ٦١-٦٢، ويبحث (علم التجويد) أ. بريتل: ٣٢٦، نشر في مجلة اسلاميكا، ١٧/ ١٩٣٤.
- (٣٦) دروس في علم أصوات العربية: ٧٥.
- (٣٧) نفسه: ٧٥.
- (٣٨) دروس في علم أصوات العربية: ٧٥-٧٦.
- (٣٩) نفسه: ٧٦.
- (٤٠) نفسه: ٧٧.
- (٤١) دروس في علم أصوات العربية: ٧٧.
- (٤٢) ينظر: الاصوات اللغوية: ٦٤-٦٥، ودراسة الصوت اللغوي ٣٣١، احمد مختار عمر.
- (٤٣) ينظر: الاصوات اللغوية: ٦٤-٦٥، ودراسة الصوت اللغوي ٣٣١، احمد مختار عمر.
- (٤٤) نفسه: ٧٩.

- (٤٥) دروس في علم أصوات العربية: ٧٩ ومصدره "أ. جريتر" (علم قراءة القرآن) : ٣٢٦ و ٣٢٨-٣٣٠ مجلة اسلاميكا VI / ١٩٣٤.
- (٤٦) دروس في علم أصوات العربية : ٨ ، ومصادره ، لهجة تدمر العربية: ٥١/١-٥٢ ولهجة البو الرحل: ٢١/١-٢٢ لكائنيتو.
- (٤٧) دروس في علم أصوات العربية: ٨١.
- \* (هو التغير المنتظم الذي ينتاب صوت من الأصوات في جميع سياقاته اللغوية)، المدخل في علم الأصوات المقارن ، د. صلاح الدين حسنين: ٦٧ ط ١، ١٩٨١.
- (٤٨) التغير التاريخي للأصوات : ٨ وينظر: المدخل إلى علم الأصوات المقارن: ٦٧، والتطور اللغوي مظاهره وعمله، رمضان عبد التواب: ٢٤.
- (٤٩) علم الصوتيات: ٢٩.
- (٥٠) المدخل إلى علم اللغة: ٢٢١.
- (٥١) بحث (تغير الجيم إلى ياء في لهجات شبه الجزيرة العربية): ١٨٣ تر: اسعد مصلوح: مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة، ج ٢٣، ١٩٦٨.
- (٥٢) علم الصوتيات : ٤٦ وينظر بحث (التغيرات التاريخية والتركيبة للأصوات): ١٤٥، مجلة مجمع اللغة العربية/دمشق ج ١/م (٥٠) ١٩٧٥.
- (٥٣) علم الأصوات : د. كمال بشر: ٤٨٤.
- (٥٤) نفسه: ٤٨٤.
- (٥٥) العربية الفصحى: ٣٥.
- (٥٦) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ٨٧ ، ٩٠-٩٣ وينظر: دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ث. م. جونسون: ٩٩-١١٧، تر: د. أحمد محمد الضبيبي، ط ١، ١٩٨٣.
- (٥٧) دروس في علم أصوات العربية: ٨٧.
- (٥٨) دروس في علم أصوات العربية: ١٠١ ومصادره الكتاب ٢/٤٥٢ وشرح المفصل: ١٠/١٢٥-١٢٨ والنحو العربي لأهل: ٤/١٧٢٠.
- (٥٩) المدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: ٧١.
- (٦٠) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٢.
- (٦١) الصوتيات النطقية العربية في دراسات المستشرقين: ١٤٢ د. بشرى حسين علي ، أطروحة دكتوراه / جامعة بغداد، كلية تربية ابن رشد ٢١٥م.
- (٦٢) ينظر: التطور النحوي: ٢٦.
- (٦٣) دروس في علم أصوات العربية: ٢٦ وينظر: ٣٦.
- (٦٤) نفسه: ٣٦.
- (٦٥) ينظر: الكتاب: ٤/٣٣٥، ٣٣٩، ٣٦٠، ٣٦٤-٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٩، والمفصل: ٣١٩ و ٣٣٢.
- (٦٦) ينظر: المقتضب: ١/١٩٧ والاصول في النحو ٣/٤٠٥ وشرح الاشموني: ٣/٨٩٩.
- (٦٧) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا: ٦٢.
- (٦٨) دروس في علم أصوات العربية: ٣٩.
- (٦٩) نفسه والصفحة نفسها.
- (٧٠) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا: ٤٧-٤٨ ، وينظر: ٦١-٦٢.

- (٧١) ينظر: التطور النحوي: ٦٨.
- (٧٢) العربية الفصحى: ٤٦.
- (٧٣) نفسه: ٤٦.
- (٧٤) ينظر: العربية الفصحى: ٤٧.
- (٧٥) دروس في علم اصوات العربية: ٥٤-٣٥ وينظر: المدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: ١٠٠-١٠١، والكتاب: ٤٦٧/٤-٤٦٨.
- (٧٦) دروس في علم اصوات العربية: ٥٤.
- (٧٧) ينظر: دروس في علم اصوات العربية: ٥٥ ومصدره القرآن الكريم وشرح المفصل: ٩/١٣٩ و ١٠/١٤٦، ١٤٦.
- (٧٨) شرح المفصل: ١٠/١٦٤ ودروس في علم اصوات العربية: ٥٥.
- (٧٩) (النساء / ٨٣)، دروس في علم اصوات العربية: ٥٥.
- (٨٠) دروس في علم الاصوات العربية: ٩٠.
- (٨١) ينظر: فقه اللغات السامية ١٦- ٢٦.
- (٨٢) المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة المعاصر: ١٦٧، د. عبد القادر مرعي العلي، جامعة مؤتة ط ١، ١٩٩٣ وينظر: المقتضب: ١/١٩٩.
- (٨٣) ينظر: الصاحبى لابن فارس: ٣٣٣، وشرح المفصل: ٧/١، وشرح الملوكي في التصريف ٢١٣، ابن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة، ط ٢، ١٨٨٩.
- (٨٤) التطور النحوي: ٦٢.
- (٨٥) ينظر: دروس في علم اصوات العربية: ٩٨ ومصدره: الكتاب: ٢/٥٢ وشرح المفصل: ٩/١٢٥-١٢٧، وعلم الاصوات عند سيبويه وعندنا: ٥١.
- (٨٦) دروس في علم اصوات العربية: ٩٠.
- (٨٧) ينظر نفسه: ٩٠.
- \* اي بالصاد خالصة من دون تقريب.
- \* اي: تتطرق الشين وفيها شيء من صوت الجيم أو الزاي التعليق د. صبيح التميمي في الهامش رقم (٨).
- (٨٨) علم الاصوات عند سيبويه وعندنا: ٥١.
- (٨٩) دروس في علم اصوات العربية: ١٤٦-١٤٧.
- (٩٠) علم الصوتيات: ٣٠٣.
- (٩١) الحجرات: ١١.
- (٩٢) الانفال: ٤٦.
- (٩٣) العربية الفصحى: ٤٧.
- (٩٤) المدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: ١١٠.
- (٩٥) نفسه والصفحة نفسها.
- (٩٦) التطور النحوي: ٦٨.

(٩٧) التطور النحوي: ٤٤.

(٩٨) بحث بقايا اللهجات العربية في الادب العربي: ٢٢، وينظر: دراسات في العربية: ٢١٧، المستشرق فولفديتريتش فيشر وآخرون.

(٩٩) بقايا اللهجات العربية في الادب العربي: ٢٤، وينظر: ٢٢، ٢٣.

(١٠٠) دروس في علم اصوات العربية: ٦٠.

(١٠١) نفسه: ٦٠.

(١٠٢) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٤٩، د. عبد العزيز الصيغ ومصدره النشر: ١/ ٢٢٢ وينظر: الاصوات اللغوية: ٦٢-٦٣ و ٦٤-٦٥

ابراهيم أنيس.

(١٠٣) الكتاب: ١/ ٦٢.

(١٠٤) المصطلح الصوتي في الدراسات الصوتية: ٢٣٤.

(١٠٥) دروس في علم اصوات العربية: ٦٠-٦١.

(١٠٦) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٥٣ وينظر: الاصوات اللغوية: ٦٥.

(١٠٧) دروس في علم اصوات العربية: ٦١ ومصدره القرآن: (١١ الآية ٦٧).

(١٠٨) قواعد اللغة العربية: ١٨.